

أسباب خروج الخلفاء العباسيين من بغداد للبحث عن عاصمة أخرى خلال الفترة (من سنة 132هـ/ 749م - 334هـ/ 945م)

شادن محمد جمعه الوحش *

ملخص

عرفت بغداد بوصفها العاصمة الأشهر في تاريخ الدولة العباسية، ثم ظهرت سامراء عاصمة ثانية للعباسيين في فترة حكم الخليفة المعتصم بالله بن هارون الرشيد الذي استكثر من العناصر التركية في الجيش حتى لم تعد تتسع لهم بغداد، فاضطر على إثر ذلك أن ينقل عاصمته من بغداد إلى سامراء، إلا أن العاصمتين (بغداد وسامراء) لم تكونا العاصمتين الوحيدتين للعباسيين، ولم يكن خروج الخلفاء من بغداد إلى سامراء هو الخروج الوحيد لهم. لقد خرج الخلفاء العباسيون من بغداد أكثر من مرة لأسباب عديدة، أوردتها في هذا البحث، وكان وراء كل سبب من تلك الأسباب أزمة سياسية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، شكلت عبئاً على الخلفاء طوال فترات حكمهم. الكلمات الدالة: خروج، العباسيين، بغداد.

المقدمة

عرفت بغداد عاصمة للخلافة العباسية طوال حكمهم للعالم الإسلامي منذ قيام أبي جعفر المنصور بتأسيسها حتى اليوم، عند أغلب الناس، باستثناء المهتمين بالدراسات التاريخية، والمتابعين لفترة الحكم العباسي، لاحظ هؤلاء خروج بعض الخلفاء العباسيين من بغداد للبحث عن عواصم أخرى، وذلك في الفترة الممتدة من سنة 132هـ/ 749م - 334هـ/ 945م، ويعود ذلك لأسباب عديدة فرضتها تلك المرحلة، فقد اهتم الباحثون بقيام بعض الخلفاء العباسيين بالتوجه لعاصمة واحدة من تلك العواصم دون الاهتمام بغيرها من المحاولات، فكانت سامراء مدينة أنشأها الخليفة المعتصم ابن الرشيد، ثم اتخذها عاصمة للدولة وجاعلاً من سلوك الأتراك المنافي لطبيعة حياة الناس في بغداد سبباً للانتقال بهم إلى العاصمة الجديدة سامراء.

وعلى امتداد تاريخ الدولة العباسية في المرحلة الممتدة من عام 132هـ - 656هـ خرج الخلفاء العباسيون أكثر من مرة لإختيار مدن أخرى، اعتقدوا أنها قد تصلح لتكون عاصمة لهم مبتعدين بذلك عن عاصمتهم التقليدية بغداد. وقبل تأسيس بغداد في المدة من سنة 132هـ - 147هـ. لم تكن بغداد مشيدة بعد، وأن اختيارها عاصمة للعباسيين تطلب خمسة عشر عاماً إلى أن تم الاستقرار عليها سنة 147هـ.

وفي سنة 172هـ حاول هارون الرشيد الخروج منها إلى الرقة المجاورة لبغداد ثم العودة إليها وهذا السلوك انتهجه الخلفاء العباسيون من بعده إلى زمن المعتضد بالله العباسي، فما هي الأسباب التي تدفع دولة إلى اختيار عاصمة والتمسك بها أو تركها والخروج منها؟.

• آلية اختيار العاصمة ومظاهر السيادة فيها:

يتم تحديد موقع العاصمة في كل زمان ومكان وفق أهداف معينة تخدم طموحات القادة، وتحقق أهدافهم الإستراتيجية، وقد اختار الخلفاء العباسيون مواقع المدن التي أرادوها عواصم بعناية فائقة، لأسباب عديدة، منها ما ذكرته الروايات التاريخية على النحو الآتي:

الموقع المتوسط: فقد ذكر عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش، قال: لما أراد أبو جعفر الانتقال من الهاشمية بعث رواداً يرتادون له موضعاً ينزله واسطاً... (الطبري، 1968م)
المكان المأهول: في اختيار موقع بغداد، وقال الهيثم بن عدي: فخبرت أنه أتى ناحية الجسر فغير في موضع قصر السلام،

* جامعة الزيتونة الأردنية الخاصة، الأردن. تاريخ استلام البحث 2018/9/2، وتاريخ قبوله 2019/9/11.

ثم صلى العصر، وكان في حلف، وكان في موضع القصر بيعة قس... (الطبري، 1968م) ومن المعروف أن أفضل الأماكن من الناحية الجغرافية والثروات؛ ما كان منها يتبع ديراً أو معبداً مسيحياً. فقد انتقى أصحاب الأديرة أماكن معابدهم في أفضل الأماكن، للظروف الجوية خاصة. (الوحش، 2017م)

علم التنجيم: استعان بعض الخلفاء -وخاصة المنصور- بالنجمين، أو بأقوالهم لاختيار موقع العاصمة، ويبدو أن اختيارها عاصمة كان مهمة نوبخت النجم الذي حدد للمنصور وقت بنائها وأعلمه طالعتها. (ابن كثير، 1988م) يقال: (أنه بنى بغداد بنبوءة راهب ادعى بناء مقلص⁽¹⁾ لها وكذلك بنى الرفقة بنفس النبوءة) (الطبري، 1968م، ياقوت، 1977م). وذكر (عن بشر بن ميمون الشروي وسليمان بن مجالد أن المنصور لما رجع من ناحية الجبل سأل عن خبر القائد الذي حدثه عن الطبيب الذي أخبره مما يجدون في كتبهم من خبر مقلص... (الطبري، 1968م).

حيث بدأ هذا العلم مترامناً مع الدراسات في علم الفلك التي بدأت تزدهر في الفترة العباسية، وبدأ الجدل بين العلماء حول تحريم علم التنجيم وفصله عن علم الفلك، ورغم ذلك نجد الخلفاء العباسيين قد استعانوا بنجمين لتحديد أفضل الأماكن لاتخاذها عاصمة لهم.

تجربة المكان: من الإشارات الهامة (نجد أن المنصور بات في موضع بناء بغداد ليالي، فرأى أن الرياح ليلاً ونهاراً هواؤها في تلك المحلة، وقد كان موضعه قرى وديور لعباد النصارى وغيرهم). (ابن كثير، 1988م) كما لاحظ وقوعها وسط العراق (وأنت متوسط للبصرة وواسط والكوفة والموصل والسواد وأنت قريب من البر والبحر والجبل) (المقدسي، 1876م) فالتجربة تمنح الخليفة تصوراً عن الموقع قبل اختياره.

وفي تخطيط مدينة سامراء (كان هناك للنصارى دير عادي فسأل بعض أهل الدير عن اسم الموضع، فقال: يعرف بسامراء، قال له المعتصم: وما معنى سامراء؟ قال نجدها في الكتب السالفة والأهم الماضية أنها مدينة سام ابن نوح... وأقام المعتصم ثلاثاً يتصيد... فلما استطاب الموضع دعا بأهل الدير فاشترى منهم أرضهم بأربعة آلاف دينار، وارتأى لبناء قصره موضعاً فيها، فأسس بنيانه، وهو الموضع المعروف بالوزيرية بسر من رأى...) (مروج الذهب، د.ت)

المشورة: أشار بعض سكان بغداد على المنصور في نزول المناطق الزراعية فتكون بغداد بين ماء ونخل (المقدسي، 1876م) ويقال: (إن خالد بن برمك هو من أشار عليه ببناؤها، وقد شاور المنصور الأمراء في نقل القصر الأبيض من المدائن إلى بغداد؛ لأجل قصر الإمارة بها، فقالوا: لا تفعل يا أمير المؤمنين؛ فإنه آية في العالم، وفيه مصلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فخالقهم ونقل منه شيئاً كثيراً). (ابن كثير، 1988م)

وفي سنة 320هـ، أشارت الروايات إلى أن: (الخليفة المقتدر كان يستدين من والدته مالاً ينفقه في الأجناد، فقال: لم يبق عندها شيء وعزم الخليفة على الهرب إلى واسط، وأن يترك بغداد لمؤنس حتى يتراجع أمر الناس، ثم يعود إليها، فردّه عن ذلك ابن ياقوت، وأشار بمواجهته لمؤنس وأصحابه في الحادثة التي سبقت مقتله بعد ذلك). (ابن كثير، 1988)

وكان واضحاً منذ بدايات تأسيس الدولة العباسية؛ أن العباسيين كانوا على معرفة جيدة بالمدن التي تحيط بهم، الأمر الذي حدد لهم خطواتهم المستقبلية نحو تأسيس دولتهم، ويظهر ذلك من خلال رواية البلاذري في قوله: (حدثني العمري بن الهيثم بن عدي عن أبيه قال: إن محمد بن علي بن العباس... اختار خراسان وقال: لا أرى بلداً إلا وأهله يميلون عنا إلى غيرنا، أما أهل الكوفة فميلهم إلى ولد علي بن أبي طالب، وأما أهل البصرة فعثمانية، وأما أهل الشام فسفليانية مروانية، وأما أهل الجزيرة فخوارج، وأما أهل المدينة فغلب عليهم حب أبي بكر وعمر، ومنهم من يميل إلى الطالبية ولكن أهل خراسان قوم فيهم الكثرة، والقوة، والجد،

(1) مقلص هو لقب المنصور عند أصحاب الدير الموجود في بغداد، قال علي بن يقطين أن المنصور نزل الدير الذي على الصرة في العتيقة فما زال على دابته ذاهباً جائئاً منفرداً عن الناس يفكر، قال وكان في الدير راهب عالم فقال لي: لم يذهب الملك ويجيء؟ قلت: إنه يريد أن يبني مدينة؛ قال: فما اسمه؟ قلت عبد الله بن محمد، قال: أبو من؟ قلت: أبو جعفر، قال: هل يلقب بشيء؟ قلت المنصور، قال: ليس هذا الذي بينينا، قلت: ولم؟ قال: لأننا قد وجدنا في كتاب عندنا نتوارثه قرناً عن قرن أن الذي يبني هذا المكان رجل يقال له مقلص، قال: فركبت من وقتي حتى دخلت على المنصور ودنوت منه... وقلت:... أخبرني راهب هذا الدير بكذا وكذا، فلما ذكرت له مقلص ضحك واستبشر... فقد كان مقلص لاصاً في بلاد الشراة زمن بني أمية، وقد قام المنصور بسرقة غزل من داية بسبب حاجته للدرهم وقد باعه فلقبه بعض أبناء عمومته مازحاً عندما علم بخبر سرقة مقلص (اللس) انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص458-ص459.

* يقول العباسيون إن علي بن عبد الله بن العباس أوصى لإبراهيم الامام بالخلافة من بعده بالحيمية، وانضم إليه أغلب الهاشميون ليكونوا نواة الدعوة العباسية فهو أول من قام بالأمر، وبث دعائه في كل مكان انظر تاريخ اليعقوبي، ج3، ص40-ص41. الدينوري، الأخبار الطوال ص359.

وفراغ القلوب من الأهواء، فبعث إلى خراسان، وقد كان أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية سمي له قوماً من أهل الكوفة). (أخبار العباس وولده، 1971م (البلاذري، 1996م، وياقوت، 1977م) وقال: (في خراسان جمجمة العرب وفرسانها) (أخبار العباس وولده، 1971م)

وكان هذا المخطط هو الخارطة التي وجهت دعاة العباسيين وخلفاءهم في الفترة الأولى، وحددت خط سيرهم لتأسيس دولتهم، رغم أن الحميمة** وكانت مركز الدعوة؛ إلا أنهم لم يختاروها عاصمة لهم، وكذلك الأمر بالنسبة إلى خراسان.

• المدن التي اتخذها العباسيون عواصم:

اتخذ العباسيون منذ تأسيس الدولة العباسية زمن الخليفة أبي العباس السفاح أكثر من عاصمة لأسباب عديدة ذكرتها المصادر التاريخية في تلك المدة الزمنية، ومن تلك العواصم:

الحميمة:

إن أسباب اختيار أماكن معينة عواصم من أهم الأسس التي تقوم عليها الدول، وقد مر العباسيون قبل تأسيس عاصمتهم بغداد بمدن ظنوا أنها قد تصلح أن تكون عاصمة لهم، وكانت انطلاقاً دعوتهم من الحميمة في ثورة كان هدفها إزاحة دولة الخلافة الأموية عن الحكم؛ فكانت الحميمة من أرض البلقاء* مركزاً لدعوتهم السرية، وحمل اختيار الحميمة مركزاً للدعوة من الشجاعة والخطورة جرأة كبيرة في ذلك الوقت، إذ كانت جزءاً من المناطق الخاضعة بصورة مباشرة لحكم الأمويين.

ولاختيار الحميمة للثورة ضد الأمويين أسباب عديدة من أهمها؛ أن الفكر المخطط للثورة العباسية، والمتبع لغيرها من الثورات؛ وجد أنها كانت تعتمد البعد المكاني، حيث كان الجيش الأموي على استعداد دائم للخروج خارج بلاد الشام لقمع الثورات في العراق، أو المدينة المنورة، أو خراسان، ولم يكن في بالهم حدوث أي ثورة في بلاد الشام؛ حيث تحكم الدولة الأموية سيطرتها على المكان وحيث الأنصار والأعوان، وهذا الأمر يدل على ذكاء العباسيين في اختيار المدن، سواء في الثورة أم في اتخاذ العواصم الأخرى. ولذلك نجد العباسيين اعتمدوا الحميمة مركزاً للدعوة لا كعاصمة سياسية، فهي لم تكن مهياً لذلك، ويقال إن الذي أشار على آل البيت العباسي بالتوجه إلى الشام هو عبد الله بن العباس حيث أوصى ولده علي أن يلحق بابن عمه عبد الملك بالشام). (أخبار العباس وولده، 1971م).

خراسان:

رغم أن أهل خراسان رفعوا رايات العباسيين. ورغم أهميتها وموروثها الكبير من الحضارة الفارسية إلا أنها مدينة اتخذها العباسيون كالحميمة؛ مكاناً لانطلاق الدعوة العباسية لا لتكون عاصمة، وقد تكون الأسباب السابقة بالنسبة لاختيار الحميمة هي نفسها بالنسبة إلى خراسان كذلك، لبعدها عن مركز الخلافة الأموية، كما أن المرحلة الأولى من الدعوة العباسية قد شهدت استغلال العباسيين للتشيع لآل علي وسيلة لجذب الأتباع، لكنهم كانوا يخفون ولاءهم للعباس، وكانت ميولهم عربية، لذلك كان البعد عن خراسان لأسباب منها بعدها عن الحواضر العربية، وفي الوقت ذاته هي حاضرة فارسية، وأما فيما يتعلق بتشيع خراسان فلم تكن شيعية (فالتشيع في تلك الفترة كان عربياً)، (الدوري، 2009م).

وبعد أن أعلن قيام الخلافة العباسية كانت الفترة الممتدة من 132هـ إلى 146هـ وهي أربع عشرة سنة من المراحل المهمة في التاريخ العباسي، ورغم قصر هذه المدة إلا أن الخلفاء العباسيين تنقلوا فيها بين ثلاث مدن لاختيار عاصمة لهم، ثم بنوا بعد ذلك بغداد. بدلاً عن تلك العواصم وهذا الأمر ملفت للانتباه، فهل كانت تلك العواصم لا تليق بالخلافة العباسية في رأيهم؟ أم أنهم رأوا أن ما يليق بهم هو بناء عاصمة جديدة؟

الكوفة:

وقد كانت الكوفة أول عاصمة للعباسيين: أمرهم إبراهيم الإمام بالمسير إليها وقد كان ذلك. وبويع فيها السفاح بالخلافة (ابن قتيبة 1969م، الطبري، 1968م والجهشياري، 1938، ابن كثير، 1988، السيوطي، 1988م) والهاشمية: العاصمة الثانية، وهي

** اتخذها علي بن عبد الله بن العباس مكاناً له ولأبنائه يعلم وموافقة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان؛ ليكون بعيداً عن الناس / انظر صالح حمارنة، بحوث ودراسات في الدعوة العباسية والعصر العباسي الأول، دار النايب للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2004م، ص14.

* كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى وقصبتا عمان، وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة، عرفت بجودة حنطتها... وفيها قرية الجبارين... وبالبلقاء مدينة الشراة، وشراة الشام وبها الكهف والرقيم والبلق سواد وبياض مختلطان/ انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص489. للمزيد انظر، صالح حمارنة، بحوث ودراسات في الدعوة العباسية والعصر العباسي الأول، ص5.

مدينة بناها أبو العباس السفاح بين الكوفة والحيرة (البلاذري، 1996م، الطبري، 1968م، وياقوت 1977م) ثم انتقل إلى الأنبار (ياقوت، 1977) وأصبحت دار خلافة له إلى أن توفي فيها (البلاذري، 1968م، الدينوري، 1960م، الطبري، 1968م وابن كثير 1988م)، ثم جاء أبو العباس وبحث عن موضع لعاصمة جديدة فاختار بغداد واكمل بناءها سنة 149هـ/766م. بغداد: (اليقوبي، 1957م، ياقوت 1977م شتريك، 1986 والبغدادى، 1997م، الطبري 1968م، السيوطي، 1952).

وكانت الكوفة أول عاصمة لأبي العباس السفاح (لما ولي الخلافة نزل بقصر ابن هبيرة بالكوفة فكان الناس ينسبون لها إلى ابن هبيرة على العادة، فقال ما أرى ذكر ابن هبيرة يسقط عنها، فرفضها وبنى حيالها مدينة سماها الهاشمية). (ياقوت، 1977م) فقد حرص أبو العباس ألا يقيم في مدينة تنسب إلى شخص غيره لأن ذلك يضل الناس، كما أنها تظهر خوفه من المنافسين له في الحكم، خاصة أن أمره لم يستقر بعد، أضف إلى ذلك أن الكوفة لم تكن مكاناً مريحاً منذ البداية؛ فهي بعد انكشاف أمر الدعوة، وعلم الناس بعدم تشييعها لآل علي، أعرض أغلب المؤيدين في الكوفة عنها، بل وظهرت معارضة للدولة العباسية داخلها. ويقال: إن ابن هبيرة كان لا يدين بطاعة لبني العباس وكان رأيته أن يدعى إلى محمد بن عبد الله بن الحسين فعلم بذلك أبو العباس، وخاف أن يثور اليمانية مع ابن هبيرة في ذلك. (الدينوري، 1997م) فيحقق انتصاراً، ويقضي على الدولة في مهدها.

وبعد نكبة البرامكة على يدي هارون الرشيد الذي فقد بنكبته لهم قوة مساندة له في بغداد، وشعوره بعدم وجود غطاء من القوة لحكمه خرج الرشيد من بغداد باحثاً عن عاصمة جديدة فوقع اختياره على الرقة * واستقر بها ثماني سنوات (الطبري، 1968م وابن كثير، 1988م، وصالح العلي، 2001). وبعد أن تولي المأمون الخلافة بعد مقتل أخيه الأمين انتقل للإقامة في خراسان ** وقضى السنوات الأربع الأولى فيها، ثم قضى السنوات الأربع الأخيرة من خلافته بين دمشق ومصر والشَّوَر (المسعودي، د.ت، وصالح العلي، 2001م) وتولى الخلافة بعده أخوه المعتصم الذي أسس عاصمة جديدة له، ونافست بغداد في عظمتها، وبتتابع الخلفاء فيها وهي سامراء (اليقوبي، 1964م، وياقوت، 1977م، وابن كثير 1988م) الأمر الذي زاد من قوة الأتراك، وظهرت قوتهم بصورة جلية زمن المتوكل الذي حاول صدّ هذه القوة من خلال اختيار عاصمة أخرى غير سامراء فاختار داريا في غوطة دمشق سنة 243هـ/857م (الطبري، 1968م، والمسعودي، د.ت، وياقوت، 1977م، وابن كثير، 1988م) لكنه عاد بضغط من العناصر التركية وبنى عاصمة جديدة قرب سامراء هي الماحوزة (المتوكلية) وسماها الجعفري (الطبري، 1968م، وياقوت، 1977م، وابن كثير، 1988م) هذه هي العواصم التي اتخذت في العصور العباسية الأولى والثاني، ولكن ما الأسباب التي دفعتهم لتترك بغداد والبحث عن عواصم أخرى

الهاشمية

توجه أبو العباس إلى ابتناء ناحية الهاشمية قرب الكوفة و(الهاشمية مدينة بناها السفاح بالكوفة... وجعلها مدينة وسماها الهاشمية). (الطبري، 1968م، ياقوت، 1977م) ولكونه قام ببنائها في الكوفة فقد اعتبرت هذه المدينة جزءاً منها، ولم يعتبرها الكثيرون عاصمة جديدة، إلا أن خروجه من الكوفة؛ يدل على عدم ارتياحه للعاصمة الجديدة، لذلك بحث عن مكان يبعد عنها، ويجد فيه راحته من الثورات والاضطرابات في محيط متشيع لآل البيت فبنى الهاشمية القريبة منها، والتي لم تحقق له تلك الغاية مما اضطره إلى الخروج إلى الأنبار.

الأنبار:

خرج أبو العباس السفاح من الكوفة، وقد عمل على تجديد بناء مدينة الأنبار، وبنى بها قصورا، وأقام بها إلى أن مات. (ياقوت، 1977م). وعند البحث عن أسباب تنقل أبي العباس بين أربعة مواقع مختلفة للبحث عن عاصمة نجد الروايات تظهر تلك الأسباب في خلافة أبي جعفر المنصور على النحو التالي:

وعند وفاة أبي العباس في الأنبار تمت مبايعة أبي جعفر المنصور فيها، إلا أنه لم يرغب في الإقامة بالأنبار، والذي يؤكد ذلك ما جاء في كتاب (الرسل والملوك) فقد حدث سليمان بن مجالد، قال: أفسد أهل الكوفة جند أمير المؤمنين المنصور عليه،

* كل أرض إلى جنب واد ينبسط عليه ماء، وهي مدينة مشهورة على الفرات والرقة والرافقة البستان المقابل للتاج من دار الخلافة ببغداد وهو بالجانب الغربي وهو عظيم جداً وينسب إليه جماعة من أهل العلم، ياقوت، معجم، ج3، ص59-ص60.

** بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند انظر ياقوت معجم البلدان، ج2، ص350. وهو اسم الإقليم الذي يحيط به من الشرق نواحي سجستان وبلاد الهند ويصدر الدواب والرقيق والأطعمة، الإصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالرخي (المتوفى في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، دار القلم/ القاهرة، 1381هـ/1961م. ص145. وابن حوقل، أبو القاسم محمد (ت367هـ)، صورة الأرض، ط2، ج1، ليدن، برل، 1967م. ص452.

فخرج نحو الجبل يرتاد منزلاً... (الطبري، 1968) وهذه الرواية تبين اختلاف أمر الكوفة على الدولة العباسية، بل وتحريض جند الدولة عليها، وهو أحد الأسباب التي دفعت المنصور لتغيير العاصمة، لكن هذا السبب ليس السبب الوحيد؛ فمن الأسباب الأخرى ما يشير إلى أعمال الرواندية التي دفعته إلى مغادرة الهاشمية والتي يبدو انه عاد إليها بعد أخذ البيعة له في الأنبار كما تقول رواية (الطبري، 1968م):

(... فلما ثارت الرواندية بأبي جعفر في المدينة التي تسمى الهاشمية، وهي التي بحيال مدينة ابن هبيرة، كره سكناها لاضطراب أمرها عليه من الرواندية، مع قرب جواره من الكوفة، ولم يأمن أهلها على نفسه، فأراد أن يبعد من جوارهم، فذكر أنه خرج بنفسه يرتاد له موضعاً يتخذة سكناً لنفسه، وجنده ويتخذ به مدينة، فبدأ فأنحدر إلى جرايا ثم صار إلى بغداد، ثم مضى إلى الموصل، ثم عاد إلى بغداد). (الطبري، 1968م، ابن كثير، 1988م) ففتنة الرواندية أظهرت أن هاشمية الكوفة لم تكن منيعة، وهي قريبة من الكوفة العلوية التي (كان المنصور يخشى أهلها). (الدوري، 2009م) وقال في الكوفة: (والله ما هي بحرب فأحاربها، ولا هي بيسلم فأسالماها، ففرق الله بيني وبينها). (المسعودي، 1965م) فكان تنقله بين الموصل وبغداد للبحث عن عاصمة جديدة. وقد يكون هذا السبب وسيلة لإخفاء السبب الحقيقي، فالرواندية اعتبرت المنصور إلهاً لإيمانها بالتناسخ، وكان من السهل على المنصور القضاء عليهم والبقاء في المدينة.

الموصل أو بغداد؟:

أراد أبو جعفر المنصور أن يبني مدينة خاصة به، وهذا يظهر من حيرته في انتقاء المدينة حيث تنقل بصورة كبيرة بين الموصل وموضع مدينة بغداد إلى أن استقر على موضع بغداد.

بغداد:

وتشير الرواية التالية إلى الميزات التي كان يبحث عنها المنصور في عاصمته، والتي لم توجد بالعواصم الأخرى: (فلما أراد أبو جعفر الانتقال من الهاشمية بعث رواداً يرتادون له موضعاً ينزله واسطاً، رافقاً بالعامية والجند... وقال: إنما أريد موضعاً يرتفق الناس به ويوافقهم مع موافقته لي، ولا تغلو عليهم فيه الأسعار، ولا تشد فيه المؤونة، فإني إن أقمت في موضع لا يجلب إليه من البر والبحر شيء؛ غلت الأسعار، وقلت المادة، واشتدت المؤونة وشق ذلك على الناس...). (الطبري، 1968م والمسعودي، د.ت) فمن خلال هذه الرواية يظهر أن المنصور كان يبحث عن عاصمة متوسطة الموقع، تيسر حياة الناس فيها، وتصلها البضائع من كل صوب، فلا ترتفع الأسعار فيها، وهو من أهم أسباب اختيار موقع العاصمة، وهذا متوفر في مدينة بغداد المقامة على نهر دجلة، متوسطة بين شمال العراق وجنوبه، وقريبة من المناطق الشرقية في العالم الإسلامي، وخاصة خراسان، ومن المناطق الغربية وخاصة بلاد الشام.

يقول البلاذري إن: (المنصور بعث في سنة خمس وأربعين ومائة رجالاً يطلبون له موضعاً يبني له فيه مدينة، فكانوا يأخذون تربة كل أرض؛ فإذا عفنت خرجت منها العقارب والخنافس فلما عفنت تربة بغداد خرجت منها نبات ووردان، فقال: هذه، هذه، فنزل الدير الذي على الصراة وقال: بغداد بلد يأتيه الميرة من الفرات ودجلة فاخترت المدينة وفرغ من أساسها...). (البلاذري، 1996م)

وتظهر هذه الرواية أيضاً أن خصوبة الأرض، وما تنتجه من أهم مقومات اختيارها عاصمة، وتؤكد كذلك على أهمية مسألة مفترق الطرق الذي يميز بغداد عن غيرها من العواصم السالفة الذكر.

وقد بينت أغلب المصادر ميزات مدينة بغداد، وأسباب انتقائها عاصمة، وهندسة بنائها، وطرقها، وأسواقها، وقصورها، والأموال التي انفتحت في بنائها، وقد بقيت عاصمة للخلفاء بعد المنصور وترد أول المحاولات للخروج منها والتحول عنها إلى غيرها زمن الخليفة هارون الرشيد.

مرج القلعة:

في سنة اثنتين وسبعين ومائة (كان شخوص الرشيد فيها إلى مرج القلعة مرتاداً بها منزلاً ينزله، وذلك أن الذي دعاه إلى الشخوص إليها أنه استقل مدينة السلام، فكان يسميها الأخار، فخرج إلى مرج القلعة، فاعتل بها، فانصرف وشميت تلك السفرة سفرة المرتاد). (الطبري، 1968م) وسفرة المرتاد وتعني المرتاد ارتاد لأهله: راد. والشئ طلبه، ولأمره رجع وانقاد (المعجم الوسيط،

* الصراة نهر يمر بضياح بادوريا، ويصب في دجلة، أسفل قصر الخلد بشيء يسير: (مكسمليان شتريك، خطط بغداد وأنهار العراق القديمة، ترجمة: خالد اسماعيل علي العراقي، 1406هـ/1986م، ص91).

(1972م) ويعني ذلك فرح الناس بعودة الرشيد إلى بغداد، وهذه أول مرة يظهر فيها أحد الخلفاء تدمره من جو مدينة بغداد، فرغم أن رواية البلاذري تظهر عكس ذلك بأن مناخها وزراعتها جيدة، على عكس باقي الأماكن التي خصصت لتكون عاصمة زمن المنصور؛ إلا أن هذه الرواية تظهر العكس، الأمر الذي يدل على أن هناك أسباباً أخرى غير أسباب الجو أو الطبيعة دفعت الرشيد إلى ترك بغداد.

الرقعة:

ترد الإشارات أيضاً إلى خروج الرشيد من بغداد وإقامته بالرقعة: (وإنما مراده بمقامه بالرقعة ردع المفسدين بها) (ابن كثير، 1988م) وهذه الصورة تظهر وجود مشاكل بالرقعة لكن ذلك لا تؤيده روايات الطبري والبلاذري، ويؤكد الدكتور (صالح العلي، 2001م) في نص سابق أن الرشيد لم يقم في بغداد سوى ثماني سنوات من خلافته التي دامت عشرين سنة. ولعل أحد أهم الأسباب التي يمكن ذكرها لتركه بغداد هو بروز الخلافات بينه وبين البرامكة؛ خاصة مع علو شأنهم فقبل تنكيله بهم والقضاء عليهم في سنة 189هـ كانوا يحظون بمكانة كبيرة في بغداد، مما أفقده جزءاً هاماً من شعبيته لدى عامة أهل بغداد، ودفعه إلى وضع حواجز بينه وبين رجال الدولة الطامحين بالقرب منه خشية قتله لهم، ومن الروايات التي تثبت صحة هذا الأمر رواية الطبري ونصها: (لما مرّ الرشيد بالجسر أمر بإحراق جثة جعفر بن يحيى، وطوى بغداد ولم ينزلها، ومضى من فورهِ متوجهاً إلى الرقة، فنزل السِّلحين. وذكر بعض قواد الرشيد أن الرشيد قال لما ورد بغداد: والله إنّي لأطوي مدينة ما وضعت شرق ولا غرب مدينة أيمن ولا أيسر منها، وإنها لوطني ووطن آبائي، ودار مملكة بني العباس ما بقوا وحافظوا عليها؛ وما رأى أحد من آبائي سوءاً ولا نكبة منها، ولا شيء بها أحد منهم قط، ولنعم الدار هي! ولكنني أريد المناخ على ناحية أهل الشقاق والنفاق والبغض لأئمة الهدى والحب لشجرة اللعنة، بنى أمية، مع ما فيها من المارقة والمتلصصة ومخيفي السبيل، ولولا ذلك ما فارقت بغداد ما حييت ولا خرجت عنها أبداً). (الطبري، 1968م)

وهذه الرواية عكس الرواية السابقة تماماً فقد ذكر فيها ميزات بغداد وبرر خروجه منها بالمناخ ثم أشار إلى نقطة هامة تتعلق بظهور منافقين وموالين لبني أمية وهذا أمر مستحدث لم يتم التطرق إليه منذ عهد أبي العباس السفاح، فقد أعطى بغداد حقها من المدح، ولكن المشكلة تكمن في نكبة البرامكة. (ابن قتيبة الدينوري، 1997م)

وأما السبب الآخر الذي يمكن الإشارة إليه فيعود إلى اتساع حدود مملكته، وظهور دول انفصالية الأمر الذي دفعه إلى تقسيم الدولة بين أبنائه في ولاية العهد ضناً منه أنه يدير حكم البلاد غيره ففي سنة 182هـ بعد انصرافه من مكة سار إلى الرقة وبايع لابنه عبدالله المأمون بعد ابنه محمد الأمين). (الطبري، 1968م)

وقد كان الرشيد الذي بلغت في عهده دولة الخلافة العباسية أوج اتساعها قد قسم ولاية العهد بين أبنائه فمنح الأمين ولاية العهد أولاً، وفي العام 182هـ جعل المأمون ولياً للعهد (وولاه خراسان وما يتصل بها) كما كان الرشيد قد ولى القاسم الجزيرة والثغور. (ابن كثير، 1988م / الدوري، 2009م)

هذا التقسيم يدل على كبر الدولة، وحاجة الخلفاء إلى أكثر من معين لهم في إدارة أمورها، مما يبين أن الحاجة كانت ملحة لوجود أكثر من عاصمة لإدارة المناطق البعيدة عن بغداد، خاصة مع تراكم الثروات، وازدهار المدن، وتطورها مما جعل منداً كثيرة مؤهلة لكي تكون عواصم. وهذا الأمر أدى إلى ظهور دول انفصلت عن العباسيين (وهو الأمر ذاته الذي قام به المتوكل عندما شعر بكبر الدولة، وحاجته لأكثر من معين، ومحاولة منه أيضاً لتشتيت قوة الجند). (اليقوبي، 1964م، الطبري، 1968م، النعيمي، 1990م) فهل كان الرشيد قد بدأ يشعر بمشكلة الجيش العباسي، ووجود فرق وطوائف داخله أراد أيضاً أن يشتتها، وقد أخذت هذه المشكلة بالظهور بصورة كبيرة في الفترة التالية للرشيد، (صالح العلي، 2001م)

وبالرغم من قيام الرشيد بالانتقال إلى الرقة إلا أنها لم تكن بأهمية بغداد، ولهذا بدأ الأخوة المتنافسون على الحكم بالتوجه إلى بغداد، والإقامة فيها، بوصفها مركز الحكم العباسي.

خراسان:

تساعد الاقتتال بين الأمين والمأمون، وكانت أكبر نتائجه هي التي أدت إلى قتل الأمين وتولى المأمون الخلافة في بغداد، والتي تعد أول حادثة يقتل فيها خليفة على مرأى من العامة، الأمر الذي أسقط جزءاً من هيبة الدولة، مما جعل من إقامة المأمون في بغداد إقامة غير مريحة، خاصة أن غالبية الهاشميين كانت مؤيدة للأمين، وزاد الطين بلة اختيار المأمون لعلي الرضي ليكون ولياً للعهد، ثم خروجه مع علي الرضي إلى خراسان وترك بغداد، الأمر الذي دفع الهاشميين إلى اختيار إبراهيم بن المهدي خليفة في غياب المأمون، ونقل الخلافة إلى علوي معناه إبقاء الخلافة في خراسان، إذ إن أهل بغداد لا يرضون بمبايعة علوي مطلقاً

(يقول نعيم بن خازم للفضل بن سهل: (إنك إنما تريد أن تزيل الملك عن بني العباس إلى ولد علي، ثم تحتال عليهم فتصير الحكم كسروياً.) (الجهشياري، 1938م) إذ فهم من توجه المأمون العلوي أمور لم تكن في حسبانهم، واتهم بمحاولة تدمير الدولة العباسية، واختير بسبب ذلك خليفة بديلاً عنه. كل ذلك جعل بقاء المأمون في السلطة مهدداً وقد أكد له علي الرضي حقيقة بيعه البغداديين لإبراهيم بن المهدي فسأل من كان معه من القادة؟ فأكدوا له صحة ما ذكره علي الرضي، وأشاروا عليه (الرأي أن تسير بنفسك إلى بغداد، وتستدرك أمرك، وإلا خرجت الخلافة من يدك) (ابن الطقطقي، الفخري) فكانت عودته لبغداد الحل لبقائه خليفة، وإعادة الأمور إلى نصابها، مما يعزز مكانة بغداد كعاصمة، وبفضلها يكون المرء خليفة أو لا يكون.

وفي زمن المعتصم كانت الأمور أكثر اختلافاً؛ فهو عسكري؛ حكم بغداد بعسكره، ولم يواجه فتنة داخلها كالسابق إلا أنه واجه مشكلة عسكرية تتعلق باستكثاره من العنصر التركي في بغداد ليتفوق على العنصر الفارسي داخل الجيش، ولاتباعه تلك الخطة أصبح الجيش عبئاً على سكان بغداد، فاضطر بسبب ذلك إلى تغيير العاصمة.

سامراء:

سامراء مدينة المعتصم؛ وثاني أهم عاصمة للعباسيين بعد بغداد (ذكر مسرور الخادم الكبير، قال سألني المعتصم: أين كان الرشيد ينتزه إذا ضجر من المقام ببغداد؟ قال: قلت له: بالقاطول؛ وقد كان بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم؛ وقد كان خاف من الجند ما خاف المعتصم، فلما وثب أهل الشام بالشام وعصوا، خرج الرشيد إلى الرقة فأقام بها، وبقيت مدينة القاطول لم تستم، ولما خرج المعتصم إلى القاطول استخلف ابنه هارون الواثق.) (الطبري، 1968م، السيوطي، 1952م) وهذه الرواية لا تظهر فقط أزمة المعتصم العسكرية بل تؤكد كذلك مشكلة الرشيد العسكرية التي دفعته إلى ترك بغداد وبناء الرقة.

وفي إشارة إلى سامراء في سنة 220هـ ذكر عن الوزير أحمد بن خالد، أنه قال: بعثني المعتصم في سنة تسع عشرة ومائتين، وقال لي: يا أحمد، اشتر لي بناحية سامراء موضعاً أبني فيه مدينة فإنني أخوف أن يصبح هؤلاء الخرمية * صيحة، فيقتلوا غلماني حتى أكون فوقهم، فإن رابني منهم ريب اتيتهم في البر والبحر حتى آتي عليهم...) (الطبري، 1968م)

ولقد كان المعتصم (يحب جمع الأتراك وشراءهم من أيدي مواليتهم، فأجتمع له منهم أربعة آلاف، فألبسهم الديباج والمناطق المذهبة والحلية المذهبة، وأبانهم بالزي عن سائر جنوده، وقد كان اصطنع قوماً من خوف مصر ومن خوف اليمن وخوف قيس فسامهم المغاربة، واستعد رجال خراسان من الفراغة وغيرهم من الأشرسية فكثرت جيشه، وكانت الأتراك تؤذي العامة بمدينة السلام بجرها الخيول في الأسواق. وما ينال الصبيان والضعفاء من ذلك، فكان أهل بغداد ربما ثاروا ببعضهم فقتلوه عند هدمه امرأة أو شيخاً كبيراً أو صبيّاً أو ضريباً، فعزم المعتصم على النقلة بهم، وأن ينزل في فضاء من الأرض، فنزل البراذان على أربعة فراسخ من بغداد فلم يستطع هواءها... فلم يزل يتنقل ويتقرى المواقع والأماكن إلى دجلة وغيرها؛ حتى انتهى إلى الموضع المعروف بالقاطول، فاستطاب الموضع، وكان هناك قرية يسكنها خلق من الجرامقة [قوم من العجم، صاروا بالموصل في أوائل الإسلام، نسبة إلى جرمق وفي بلدة بفارس]، وناس من النبط على النهر المعروف بالقاطول أخذوا من دجلة، فبنى هناك قصراً وبنى الناس وانتقلوا من مدينة السلام وخلت من السكان إلا اليسير، وكان فيما قاله بعض العيارين في ذلك معيراً للمعتصم باننقاله عنهم:

أيما ساكن القاطول من الجرامقة تركت بغداد الكباش البطارقة

ونالت من المعتصم شدة عظيمة لبرد الموضع وصلابة أرضه...) (المسعودي، د.ت)

وهنا يظهر تخوف المعتصم من مؤيدي المأمون من الفرس، الذين وصفوا بالخرمية، ويظهر عدم قدرة الدولة على ضبط سلوك عناصر الجيش المتنوعة عرقياً، الأمر الذي جعل من بغداد مسرحاً لصراعاتهم وحاول المعتصم الذي أدرك هذه الأزمة - رغم أنه هو الذي فاقمها باستكثاره من الترك - إيجاد حل لذلك من خلال بناء عاصمة جديدة هي سامراء حيث تظهر الروايات حرباً خفية بين سكان بغداد والأتراك.

وقد بقيت سامراء عاصمة للمعتصم والواثق والمتوكل، وأخذ على الخليفة الواثق عدم وجود أي دور سياسي وعسكري له حتى أن: (الدكتور عبد العزيز الدوري) وصفه بأنه ذلك النكرة في السياسة والإدارة (الدوري، 2007م) فحملت أزمة الدولة العباسية لعهد المتوكل، الذي واجه أكبر أزمة في تاريخ الدولة العباسية، وهي جرأة الجيش على الخليفة رأس الدولة.

* ويقال الحربية، أهل محلة الحربية، وهي القسم الشمالي الغربي من بغداد الغربية انظر عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص258.

دمشق وداريا:

تمتع المتوكل بقدر من الذكاء الذي حاول معه التخلص من سطوة الجيش وكانت أولى تلك المحاولات ترك سامراء يقول جعفر الفرد: أن سبب خروج المعتصم إلى القاطول، كان أن غلمانه الأتراك كانوا لا يزالون يجدون الواحد بعد الواحد - منهم قتيلاً في أرباضها، وذلك أنهم كانوا عجماً جفاة يركبون الدواب، فيتراكضون في طرق بغداد وشوارعها، فيصدمون الرجل والمرأة ويطنون* الصبي، فيأخذهم الأبناء فينكسونهم عن دوابهم، ويجرحون بعضهم، وربما هلك من أبراج بعضهم فشكت الأتراك ذلك إلى المعتصم، وتأذت بهم العامة). (الطبري، تاريخ، ج9) وذكر أن المعتصم كان راكباً منصرفاً من المصلّى في يوم عيد أضحى أو فطر؛ فلما صار في مربعة الحرشي، نظر إلى شيخ قد قام إليه، فقال له: يا أبا اسحاق... فقال الشيخ، لا جزاك الله عن الجوار خيراً: جاورتنا وجئت بهؤلاء العلوج فأسكنتهم بين أظهرنا فأيتمت بهم صبياننا، وأرملت بهم نسواننا، وقتلت بهم رجالنا... (الطبري، 1968م، المسعودي، د.ت، ياقوت، 1977م، ابن الطقطقي، 1999م)

قرر المتوكل ترك سامراء والتحول عنها إلى دمشق ففي سنة 243هـ كان شخوص المتوكل إلى دمشق لعشر يقين من ذي القعدة وكان عيد الأضحى فضحى ببلد. (الطبري، 1968م)

(ولما نزل المتوكل دمشق أبى أن ينزل المدينة لتكاثر هواء الغوطة عليها، وما يرتفع من بخار مياهها، فنزل قصر المأمون، وذلك بين داريا ودمشق على ساعة من المدينة في أعلى الأرض، وهذا الموضع يشرف على المدينة وأكثر الغوطة، ويعرف بقصر المأمون، إلى هذا الوقت، وهو في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة). (المسعودي، د.ت)

وهذه الروايات لا توضح سبب تركه سامراء لكنها تبين أنه عزم على المقام بدمشق، والدليل على ذلك المدة التي ترك فيها سامراء وأقام في دمشق، وهي تقارب الثلاثة أشهر ففي (سنة 244 هـ دخل المتوكل دمشق في صفر، وكان من لدن شخص من سامرا إلى أن دخلها سبعة وتسعون يوماً - وقيل سبعة وسبعون يوماً - وعزم على المقام بها... ثم استوبأ البلد، وذلك أن الهواء بها بارد ندي، والماء ثقيل، والريح تهب فيها مع العصر؛ فلا تزال تشتد حتى يمضي عامة الليل؛ وهي كثيرة البراعيث، وغلت فيها الأسعار، وحال الثلج بين السابلة والميرة). (الطبري، 1968م، ج9/ ابن كثير، 1988م)

وهذه الرواية تبين الأسباب التي أدت بالمتوكل إلى ترك دمشق والعودة مرة أخرى إلى سامراء ورغم أن الرواية لا تقدم أسباباً حقيقية لتركه دمشق أو سبب توجهه إليها، إلا أنها تمنح المتوكل المبررات لتفسير عودته إلى سامراء والمؤكد أيضاً أن الجو الذي كان مبرراً لترك الرشيد بغداد لا يكفي وحده لتبرير مشكلة المتوكل وتقلبه بين عاصمتين، فالروايات تظهر أكثر من ذلك.

ففي تفسير خروجه من العراق إلى الشام أشير إلى أن المتوكل أراد أن يكون هناك بين العرب (حتمله، 1984م)، فعزم على المقام بها، ونقل دواوين الملك إليها، وأمر بالبناء بها، ولكن هذه الخطوة فشلت حيث أجبره الأتراك على الرجوع إلى سامراء. (الطبري، 1968م)

ولقد بنى المتوكل وأسس لعاصمة، وبرر خروجه إلى دمشق برغبته في أن يكون بين العرب، وكان بغداد، أو سامراء خلثا منهم، وتعود الروايات لتؤكد أن غضب الجند من الأتراك على المتوكل ورفضهم أخذ العطاء بسبب تركه سامراء، وتظهر رغبته في العودة إلى عاصمتهم؛ الأمر الذي شكل ضغطاً كبيراً على المتوكل اضطر بعده إلى العودة إلى سامراء الأمر الذي يظهر تحكم الأتراك في دمشق ببقاء المتوكل فيها من عدمه والضغط عليه، ولكن ورغم موقف الأتراك ذلك فإن رغبته في تغيير العاصمة ظلت مسألة وقت.

الماحوزة:

في سنة 245هـ أمر المتوكل ببناء الماحوزة، وسمّاها الجعفري، واقطع القواد وأصحابه فيها، وجَدَّ في بنائها... حتى قتل المتوكل، فبطل النهر وأخربت الجعفرية، ونقضت ولم يتم أمر النهر). (الطبري، 1968م) يقول ياقوت: إنه وبناء الجعفري بالماحوزة انتقل إليها المتوكل والقواد فصارت أكبر من سامراء إلا أنها بموت المتوكل خربت وعاد الناس إلى سامراء)، (ياقوت، 1977م)

وهكذا بنى المتوكل عاصمة بعد عودته إلى سامراء وهي الماحوزة، ظناً منه أن تغيير العاصمة سيخفف من سطوة الترك، ومن تدخلاتهم في شؤون الحكم، إلا أن خطواته كانت واضحة لهم في محاولته تفريقهم عن موقع تجمعهم ومركزهم الذي بناه المعتصم سامراء، فقد خرج إلى دمشق محاولاً تقسيم الأتراك واضعافهم، لكنه فشل في ذلك، بل أوصل هذا التغيير للعاصمة، الأمر الذي

* وطى وطن داسه والمرأة جامعها والواطنة المارة يطؤون الأرض المعجم الوسيط، م2، ص1041.

أدى إلى التعجيل في التخلص من الخليفة المتوكل بقتله خاصة، أن بناء الماحوزة أدى إلى انتقال عامة أهل سامراء معه حتى كادت تخلو، فقال في ذلك الشاعر:

أضحت قفاراً سر من رأى ما بها
إلا لمنقطع به متلوم
رجل الأمام فأصبحت وكأنها
عرصات مكة حين يمضي الموسم
وكانما تلك الشوارع بعض ما
أخلت إياد، من البلاد، وجُرحهم
كانت معاداً للعيون، فأصبحت
عظسة ومعتبراً لمن يتوسم

فارجل إلى الأرض التي يحتلها خير البرية، إن ذاك الأحزم (ياقوت، 1977م)

وتظهر القصيدة أن خروج الخليفة من سامراء الذي كان بسبب الترك قد دفعت الناس إلى هجرها، فلا عاصمة إلا بخليفة، وخروج الخليفة منها يعني نهاية تلك العاصمة، فكان قتل المتوكل، وبموت المتوكل تكون هذه العاصمة الأخيرة التي حاول العباسيون بناءها، والرحيل إليها، وبقي الخلفاء بعد المتوكل يجاهدون في استعادة سطوتهم على العواصم، بل وأشعل وجود تلك العواصم تنافساً كبيراً بين العواصم لبقاء الخلفاء الذين بدأ اختياريهم من قبل الجند مسألة أضعفت من قوة الدولة العباسية، ومهدت لعصر امرة الأمراء التنافس بين العواصم العباسية (فلما بدأت فوضى سامرا غادر المستعين وبغا ووصيف سامرا إلى بغداد. فأظهر الأتراك التندم وانصرفوا منكرين) (الطبري، 1968م/ السبوطي، 1952م)

وفي سنة إحدى وخمسين ومائتين أقدم المستعين على قتل باغر التركي بحجة أنه أحد قتلة المتوكل، وقيل إن كلاً من بغا ووصيف وباغر كان يآتمر بالآخر عند الخليفة لإزاحته، إلى أن اتفق بغا ووصيف على قتل باغر. وكان باغر قد جمع الترك وبايعوه على قتل المستعين وبغا ووصيف؛ على أن يأتوا بأحد أبناء المعتصم. (الطبري، 1968م) خليفة بديلاً للمستعين، وعندما تأزم الوضع في سامراء زمن المستعين (ثار باغر وأصحابه فاضطر الخليفة ووصيف وبغا على الانحذار من دجلة إلى بغداد... ولعل رغبته في الابتعاد عن مركز تجمع الأتراك استمراراً لمحاولاته التخلص من تسلطهم على الخلافة) (حاتمله، 1984م) إذ يظهر ذلك محاولة من المستعين لتشتت الأتراك بين عاصمتين الأمر الذي يشنت قوة الدولة، لوجود عاصمتين متنافستين لتكونا مركزاً للدولة.

مصر:

ونظراً لأن وجود الخلفاء يؤثر في تشكيل العواصم؛ كما ظهر ذلك في زمن المتوكل، فقد حاول بعض الأمراء استغلال الوضع السياسي المتأزم في سامراء أوبغداد، وسعى إلى استقطاب الخليفة إلى ولايته، ففي سنة تسع وستين ومائتين رأى الخليفة المعتمد أن أخاه أبا أحمد الموفق قد استحوذ على أمور الخلافة... فكتب إلى أحمد بن طولون* يشكو إليه ذلك، فكتب إليه ابن طولون أن يتحول إلى عنده ببلاد مصر ووعدته النصر والقيام معه...) (ابن كثير، 1988م) وقد استجاب المعتمد لهذه الدعوة ليتخلص من نفوذ الموفق.

ويقول الطبري: (في سنة 269هـ يوم السبت للنصف من جمادي الأولى، شخص المعتمد يريد اللحاق بمصر، وكان ذلك رأي بعض قواده، حيث خلا ابن كنداج (حاكم ولاية الموصل) بالقواد الذين مع المعتمد فقال لهم: إنكم قد قربتم من عمل ابن طولون والمقيم بالركة من قواده، وأنتم إن صرتم إلى ابن طولون، فالأمر أمره، وأنتم من تحت يده ومن جنده، افترضون بذلك حتى تعالى النهار، ولم يرتحل المعتمد لاشتغال القواد بالمناظرة بينهم بين يديه، ولم يجتمع رأيهم بعد على شيء، فقال لهم ابن كنداج: قوموا بنا حتى نتناحر في هذا في غير هذا الموضع، وأكرموا مجلس أمير المؤمنين عن ارتفاع الصوت فيه، فأخذ بأيديهم، وأخرجهم من مضرب المعتمد فأدخلهم مضرب نفسه... وفي مضربه قامت جلة غلمان وأصحابه، وأحضرت القيود، وشد غلمان على كل من كان شخص مع المعتمد من سامراء من القواد، فقيدهم، فلما قيدوا وفرغ من أمرهم مضى إلى المعتمد، فعذله في شخصه عن دار ملكه وملك آبائه وفراقه أخاه على الحال التي هو بها من حرب من يحاول قتله وقتل أهل بيته وزوال ملكهم، ثم حمل والذين كانوا معه في قيودهم حتى وافى بهم سامرا). (الطبري، 1968م).

هذه المحاولة التي تعد غاية في الخطورة في حال نجاحها كادت تقوي نفوذ ابن طولون، وتنقل مركز الخلافة إلى مصر، لذلك حاول والي الموصل منعه، وقد نجح، وهذا التصرف حظي بإعجاب الموفق، لكنه يدل على أن الخلفاء العباسيين بعد المتوكل لم

* الأمير أبو العباس أحمد بن طولون (ت240هـ) صاحب الديار المصرية والثغور في خلافة المعتز، وكان حسن السيرة، وكان أبوه مملوكاً أهده نوح الساماني إلى المأمون في جملة رقيق حمله إليه انظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، م1، ص173.

يعودوا ينعمون براحة في تلك العواصم نظراً لسيطرة غيرهم من القادة عليهم الأمر الذي يظهر محاولات من قبلهم للتخلص من تلك السيطرة.

وفي بعض الأحيان لم يكن خروج الخلفاء من عواصمهم بهدف تركها، بل يكون لأهداف أخرى (ففي سنة 283هـ عزم المعتضد بالله على الخروج إلى مصر، وقيل إنما أظهر الخروج إلى مصر حيلة منه حتى قتل محمد بن زيادة الله وصلبه). (العيون والحداث، 1973م) وكان قد بدأت في عهد المعتضد عودة لبعض مظاهر قوة الخلفاء كما أخذ الخلفاء يستخدمون الخدعة لمحاصرة أعدائهم.

وقد أعاققت بعض الصعوبات المالية الخلفاء عن الإقامة بالعاصمة التي يرغبون فيها. وقد حدث في فترة الضعف في العصر العباسي أنه لم يعد يتوفر المال بين أيدي الخلفاء لإتمام بناء عواصم مما أضعف بناء المدن ونقل العواصم. ففي سنة 290هـ لعشر بقين من جمادى الآخرة خرج المكتفي بعد العصر عامداً سامراً مريداً البناء بها للانتقال إليها، فدخلها يوم الخميس لخمس بقين من جمادى الآخرة، ثم انصرف إلى مضارب قد ضربت له بالجوسق، فدعا القاسم بن عبيد الله * والقوام بالبناء، فقد روا له البناء وما يحتاج إليه من المال للنفقة عليه، فكثروا عليه في ذلك وطولوا مدة الفراغ بما أراد بناءه، وجعل القاسم يصرفه عن رأيه في ذلك، ويعظم أمر النفقة في ذلك وقدر مبلغ المال فثناه عن عزمه فتغدى ثم نام، فلما هب من نومه ركب إلى الشط، وقعد في الطيار، وأمر القاسم بن عبيد الله بالانحدار، ورجع أكثر الناس من الطريق قبل أن يصلوا إلى سامرا حيث تلقاهم الناس راجعين (الطبري، 1968م) هذه الأزمات المالية الظاهرة زمن المكتفي والتي أعاقته عن الإقامة في سامراء لم تكن لتظهر في المراحل الأولى من حكم الدولة، لكن نظراً لإنفاق أغلب تلك الأموال على الأتراك وخلافاتهم، أو تجنباً لخلافاتهم فقد أصبحت هذه إحدى العوائق التي تمنع من البناء، رغم أن خروج الخليفة كان دافعاً رئيسياً لخروج العامة معه وهجر مدنهم لصالح البقاء مع الخليفة وهو أمر لم يتغير حتى في مدة الضعف.

وأحياناً يكون لتدخل بعض الأشخاص في رأي الخلفاء ومصالحهم دور في بقاء الخلفاء في عاصمة أو تركها خاصة الوزراء حيث نجد الخليفة المكتفي يأخذ بمشورة وزيره القاسم بن عبيد الله ليمتنعه عن ترك بغداد. (ابن كثير، 1988م) كما كان لرأي بعض أمراء الأطراف المراقبين لوضع الخلافة دور في نصح الخلفاء في تغيير عاصمتهم، كما حدث مع المعتمد سابقاً وأمير مصر؛ فقد عرض الإخشيد على الخليفة المتقي التوجه إلى مصر ليتخلص من سطوة أمير الأمراء توزون ففي ((سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة رجع الخليفة المتقي إلى بغداد وخلع من الخلافة وسلمت عينا، وكان المتقي وهو مقيم بالموصل قد أرسل إلى الإخشيد محمد بن طغتمج صاحب مصر والبلاد الشامية أن يأتيه، فأقبل إليه وقدم عليه في المنتصف من المحرم من هذه السنة، وخضع للخليفة غاية الخضوع، وكان يقوم بين يديه كما يقوم الغلمان، ويمشي والخليفة راكب، ثم عرض عليه أن يصير معه إلى الديار المصرية ويقم ببلاد الشام، وليته فعل، فأبى عليه ذلك، فأشار عليه بالمقام، وبمكانه الذي هو فيه، ولا يذهب إلى توزون وحذر من مكر توزون وخديعته، فلم يقبل ذلك...)) (ابن كثير، 1988م)، وهنا يظهر أنه حتى (ابن كثير) قد تمنى خروج المتقي من العراق إلى مصر لحماية الخلافة من السقوط، لكنه لم يستجب لتلك الدعوة، ولا للخروج من بغداد وكان الحل في زيادة قوة الدولة يكمن في تغيير العاصمة.

الأهواز:

وفي عهد إمرة الأمراء نجد بعضهم أقام ببغداد، ثم حاول تركها لغيرها ففي (سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة استقر أمر معز الدولة بمدينة السلام ببغداد) (ابن كثير، 1988م) لكن في المحرم من سنة خمسين وثلاثمائة (مرض معز الدولة بن بويه بانحصار البول، فقلق من ذلك وجمع بين صاحبيه سبكتكين ووزيره المهلب، وأصلح بينهما، ووصاهما بولده بختيار خيراً، فعزم على الرحيل إلى الأهواز لاعتقاده أن ما أصابه من هذه العلة بسبب هواء بغداد ومائها، فأشاروا عليه بالمقام بها، وأن يبني له داراً في أعلاها، حيث الهواء أرق، والماء أصفى، فبنى له داراً غُرم عليه ثلاثة عشر ألف درهم، فاحتاج لذلك أن يصادر بعض أصحابه، ويقال أنفق على هذه الدار ألفي ألف دينار، ومات وهو يبني فيها ولم يسكنها، وقد خرب أشياء كثيرة من معالم الخلفاء ببغداد في بنائها، وكان مما خرب المعشوق من سر من رأى، وقلع أبواب الحديد التي على مدينة المنصور، والرصافة وقصورها، وحولها إلى داره هذه...)) (ابن كثير، 1988م).

* أبا الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد... توفي في خلافة المكتفي سنة 291هـ انظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص361-362.

فهو نتيجة للظروف الصحية التي مر بها حاول ترك بغداد إلى الأهواز وهي من المناطق التي لم تذكر سابقاً وتحجج بمرضه، ليعود إلى العاصمة التي بقيت صامدة كعاصمة للدولة العباسية من بين كل العواصم التي عملوا على اختيارها حتى عصر إمرة الأمراء.

واسط

في خلافة الرازي عام 325هـ (استقر بجكم بواسط [ينازع الملك] ببغداد، وجمع ابن رائق *أطرافه وأقام ببغداد) (العيون والحدائق، 1973م) وهي محاولة أخرى لترك بغداد والتوجه إلى واسط.

وقد اعتبر بعض الخلفاء العباسيين انتقالهم إلى عاصمة جديدة أو بناءهم لها مظهراً من مظاهر القوة والسيادة مثل بناء سامراء سنة 222هـ وقال (اليقوبين 1964م) على لسان المعتصم (علمت الآن أنني ملك، إذ بنيت لنفسي مدينة أسكنها) (مليحة رحمة الله، 1970م) ورغم أن بعض محاولات الخروج من بغداد كان مجرد محاولات لم ينتج عنها تغيير حقيقي للعاصمة؛ إلا أن عدم ثباتهم على عاصمة واحدة هي بغداد دل على ضعف كبير في خلافة العباسيين وخلق كبير في مؤسسات الدولة العباسية وقوة الخلفاء.

النتائج:

إن وجود أكثر من عاصمة للدولة العباسية يدل على وجود خلل كبير في نظام الدولة كانت بدايته قد ظهرت مع بداية تأسيس الدولة، وليس مع مراحل الضعف فقط، وأن المحاولات التي قام بها الخلفاء لتغيير مركز حكمهم كانت بسبب مشاكل داخل عواصمهم لم يستطيعوا حلها إلا من خلال تغيير العاصمة كالمصور، والرشد، والمأمون، والمعتصم، والمتوكل، وأن تغيير العاصمة وإن حل مشاكلهم بصورة مؤقتة إلا أنه على المدى البعيد أحدث شرخاً في نظام الحكم بأكمله.

فقد هيأت كثرة العواصم لتشتت نظام الحكم في الدولة العباسية، وساعدت على مبايعة أكثر من خليفة في الوقت ذاته، كما أن تعدد العواصم ووفرة المال في أيامهم أسهم في ترجيح كفة خليفة على آخر، كما أدى إلى ترجيح كفة عاصمة على أخرى، وفي الوقت ذاته أيضاً أدت الكتب المتضاربة المرسلة من العواصم مثل بغداد وسامراء أو غيرها مثل داريا أو خراسان إلى إيصال رسالة إلى ولاء الأطراف البعيدة عن مركز الدولة العباسية عن الحالة السياسية التي يمر بها الخلفاء، وهي حالة الضعف التي سمحت بظهور بوادر الانقسام في عهد الخليفة هارون الرشيد، وظهور دويلات منفصلة عن الدولة المركزية، كما أنه مهد لظهور عصر المستوليين على السلطة، وأدى إلى تقوية منصب إمرة الأمراء، ودخول البويهيين ببغداد مما يؤذن بعصر جديد لا أهمية فعلية فيه للخليفة، وإنما الأهمية والحكم فيه لأمراء الولايات التي تدين للخلافة والخليفة في بغداد بالاسم فقط، وبالذعاء على المنابر في خطب الجمعة.

المصادر والمراجع

- البلاذري (ت279هـ/892م) أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر، 1417هـ/1996م، كتاب جمل من أنساب الأشراف، حققه وقدم له سهيل زكار ورياض زركلي، ط1، مكتبة البحوث والدراسات - دار الفكر، ج4، ص107-ص361.
- الجهشياري (ت331هـ/942م)، أبو عبد الله محمد بن عبدوس، 1938م. الوزراء والكتاب، عني بتصحيقه وتحقيقه عبد الله اسماعيل الصاوي، د.ط. القاهرة: عبد الحميد أحمد حنفي، ص85-ص313.
- ابن حوقل، أبو القاسم محمد (ت367هـ)، 1967م. صورة الأرض، ط2، ليدن، برل، م1، ج2، ص452.
- الخطيب البغدادي (ت463هـ/1070م)، أبو بكر أحمد بن علي، 1997م، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطار، د.ط. دار الكتب العلمية - بيروت، ج1، ص87.
- ابن خلكان (ت681هـ/1282م)، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر، 1971م. وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، د.ط. دار الثقافة - بيروت، م7، ص361-362.

* أبا بكر محمد بن رائق أول أمير أمراء في عهد الخليفة الرازي والذي ألجأته الضرورة إلى تقليده هذا المنصب سنة (324هـ/935م) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص390-ص392.

- الدينوري (ت 282هـ/1505م) أبو حنيفة أحمد بن داود بن وند، 1960م. الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال، ط1، دار احياء الكتب العلمية - القاهرة، ج1، ص101- ص373
- السيوطي (ت911هـ)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، 1952م، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، مطبعة السعادة - مصر، ص256 - ص358.
- الإصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (المتوفى في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، 1381هـ/1961م المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، ط1، دار القلم/ القاهرة، ص145.
- الطبري (ت224هـ/310هـ)، أبو جعفر محمد بن جرير، 1968م، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط6، دار المعارف، مصر، ج7، ص76 و ص429، وص614 - ص650 ج7، وج8، ص236- ص317، وج9، ص17- ص18. و ج9، ص185-186 و ص209 - 219 ص278-281، وص621 وج10، ص98.
- ابن الطقطقي (660-709هـ)، أبو جعفر محمد بن علي بن طباطبا، 1999م، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق ممدوح حسن محمد، ط1، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ص164 و ص210.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ/889م)؛
- 1969م، المعارف، حققه ثروت عكاشة، ط2، دار المعارف- مصر، ص372.
- 1997م، الإمامة والسياسة (تاريخ الخلفاء)، تعليق خليل منصور، د.ط، دار الكتب العلمية: بيروت، ج2، ص230.
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت774هـ/1372م)، 1988م. البداية والنهاية، حققه أحمد أبو ملح وأخرون، دار الكتب العلمية - بيروت، ج7، الصفحات: 9، 32، 34، 74-76، 75، 170، 150، 311، 297، 222، 195، 360، 361، 389، 418. و 446-447، و 477-478، و 561 و 606 و 610 و 636.
- مؤلف مجهول، 1973م. العيون والحداث في أخبار الحقائق، ط1، تحقيق عمر السعيد، المعهد الفرنسي للدراسات العربية - دمشق، ج4، قسم 1، ص5، ص86 و ص302.
- أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده لمؤلف من القرن الثالث الهجري، 1971م، تحقيق عبد العزيز الدوري وعبد الجبار يوسف المطليبي، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ص18 و ص171 و ص192، ص130 وما بعدها.
- المسعودي (ت346هـ/957م)، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي،
- د.ت، مروج الذهب ومعادن الجوهر، حققه محمد هشام النعسان وعبد المجيد طعمة الحلبي، د.ط. دار المعارف، بيروت-لبنان، ج3، ص26 و ص272-273، وج4، ص48-49 و ص103.
- 1965م. التنبيه والإشراف، د.ط. مكتبة خياط - بيروت، ص226
- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، 1876م، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، حققه ميخائيل دوغويه، د.ط. (لندن: مطبعة بريل) ص 119-120.
- ياقوت الحموي (ت626هـ/1228م)، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، 1977م، معجم البلدان، د.ط، دار صادر - بيروت، ج1، ص457 وما بعدها ص459. ص489. ج2، 143 - ص144، و ص352. ج3، ص174 - ص173، ج5، ص389.
- اليعقوبي (ت284هـ/897م)، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب الكاتب ابن وضاح الاخباري.
- 1964م، تاريخ اليعقوبي، تعليق محمد صادق بحر العلوم، ط2، المكتبة الحيدرية - النجف، ج3، ص40 - ص41 و ص217- ص220.
- 1957م البلدان، ط3، المطبعة الحيدرية - النجف، ص4.

المراجع

- أنيس، إبراهيم، وآخرون، 1972م المعجم الوسيط، اشرف حسن علي عطيه ومحمد شوقي أمين، ط2، دار الفكر: بيروت، مج1، ص381. و ص499، مج2، ص197، ص1041.
- حاتمله، عبد الكريم عبده، 1405هـ/ 1984م المعتمد في خلافة المعتضد بالله العباسي أحمد بن الموفق [279-289هـ / 892-902م]، ط1، مديرية المكتبات والوثائق الوطنية- عمان، ص33. ص38.
- حمارنة، صالح، 2004م، بحوث ودراسات في الدعوة العباسية والعصر العباسي الأول، ط1، دار الزينابيع للنشر والتوزيع، ص14.
- الدوري: عبد العزيز الدوري؛
- 2009م، العصر العباسي الأول (دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت: لبنان، الصفحات: ص103، ص182، 211، ص258.
- 2007م دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، ص13.
- شتریک، مکسمیلیان، 1406هـ/ 1986م، خطط بغداد وأنهار العراق القديمة، ترجمة خالد اسماعيل علي العراقي، مطبوعات ط1، المجمع العلمي العراقي - بغداد، ص91.

العلي، صالح أحمد، 2001م، سامراء دراسة في النشأة والبنية السكانية ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر/بيروت- لبنان، ص5.
 مليحة رحمة الله، 1970م، الحالة الاجتماعية في بغداد في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة، مطبعة الزهراء - بغداد / العراق، ص60-ص61.
 الوحش، شادن محمد، 2017م، دور الديارات في الحياة العامة في العراق في العصر العباسي الثاني، ط1، مؤسسة عبيد للطباعة - عمان، ص71.

References:

- Al- Blathri (279 A.H./ 892 A.D.) Abu Al- A'abbas Ahmad Ibn -Yahia Ibn Jabir, Jumal Min Ansab Al Ashraf,verified by Suhail Zakkar and Riyadh Zarkali,1st edition – Dar Al –Fekr, part 4, pages(107- 361).
- Al-Jahshiyari (331 A.H./ 942 A.d.) Abu Abdullah mohammad Ibn Abdoos, Al- Wozara'a Wa Al-Kuttab, verified by Abdullah Ismail Al- sawi, Cairo: Abd Al- Hamid Ahmad Hanafi, pages(85-313)
- Ibn – Hawqul(367 A.H.) Abu Al- Qasim Mohammad,Sorut Al – A'ardh,2nd edition, Lleadn,Brill,V.(1), part (2), page(452).
- Al-Khateeb Al- Baghdadi(463 A.H./ 1070 A.D.),Abu Bakr Ahmad Bin Ali, Tarikhu Baghdad or Madeenut Al- Salam, verified by Mustafa Abd Al –Qader Attar, Dar Al –Kutub Al- Ilmiyyah, Beirut,part (1), page (87).
- Ibn – Khilkan (681 A.H./1282 A.D.), Abu Al – A'abbass Shams Eddin Ahmad Bin Mohammad Bin Abi Bakr, Wafeyyat Al –A'ayan Wa Anba'a Al-Zaman, verified by ihsan Abbass, Dar Al –Thaqafa- Beirut, part(1),page(87).
- Al –soyuti(911A.H), Jalal Eddin Abd –Rahman Bin Abi Bakr, Tarikhu Al- Khulafa'a, , verified by Mohammad Muheyi Eddin Abd Al- Hamid, 1st edition, Al –Sa'adah Press – Egypt, Pages (256) and (358).
- Al- Estakhri(did at 1381 A.H./ 1961 A.D.), Abu Ishaq Ibrahim Bin Mohammad Al- Farsi Known as Al – Karkhi, Al- Masalek Wa Al – Mamalek, verified by Mohammad Jabir Abd Al-A'al Al –Hini, 1st edition,Dar Al- Qalam,Cairo, page 145.
- Al – Tabari(224 A.H.), Abu Ja'afar Mohammad Bin Jarir, Tarikhu Al – Rusul Wa Al – Mulook, verified by Mohammad Abu Al – Fadal Ibrahim, 6th edition, Dar Al- Ma'aref, Egypt, part (7) pages(76,429,614-650), part (8) pages(236-317), part (9) pages(17-18,185-186,209-219,278-281,621), part (10) pages(98).
- Ibn Al –Taqtaqi(660-709 A.H.), Abu Ja'afar Mohammad Bin Ali Bin Tabataba, Al- Fakhri Fi Al- Duwal Al Islamiah, verified by Mamdouh Hasan Mohammad, 1st edition, Al – Thaqafa Al – Diniyya library,Cairo, Pages (164)and (210).
- Ibn Qutaiba, Abu Mohammad Abdullah Bin Muslim(276 A.H./ 889 A.D.) 1969 A.d., Al – Ma'aref, verified by Tharwat Okasha, 2nd edition/ Dar Al- Ma'aref – Egypt, page(372). -1997 A.D., Al –Imama Wa Al-siyasa (Tarikhu Al – Khulafa'a) , commented by Khalil Mansour, Dar Al- Kutub Al- Ilmeyyah – Beirut, part(2). Page 230.
- Ibn Kuthair, Imad Eddin Abu Al – Fida'a Ismail Ibn Omar Al- Qurashi Al-Dimashqi(774 A.H./ 1372 A.D.), 1988 A.D., Al – Bidayah Wa Al Nehayah, , verified by Ahmad Abu Milhem and others, Dar Al- Kutub Al – Ilmeyyah- Beirut, part(7) pages: 9, 32,34,74, 76, 150,170,222, 295, 297,311, 360 ,389,361,418, 446-447, 477-478, 561, 606,610,636.
- Unidentified Author, 1973 A.D.,Al-Oyoon Wa Al – Hada'iq,1st edition , verified by Omar Al – Sa'eedi , Al – Ma'had Al- Faransi Lildirasat Al –A'arabeyyah, Damascus, part (4), pages (5,86,302)
- Al – Mas'oodi (346 A.H./ 957 A.D.), Abu Al – Hasan Ali Bin Al – Hassein Bin Ali, Morooj Al – Zahab Wa Ma'adin Al –Jawhar, , verified by Mohamm Hisham Al- Na,asan and Abd Al – Majeed Ta'ama Al –Halabi, Dar Al – Ma'aref, Beirut – Lebanon, part (3) pages(26,272-273), part (4) Pages (48-49,103).
- Al –Maqdesi ,Abu Abdullah Mohammad Bin Ahmad ,1876 A.D.,Ahsun Al- Taqasim Fi Ma'arifut Al- A'aqaleem, verified by Dughawiyah,(Leedn: (Brill Press)),Pages(119-120).
- Yoqout Al- Hamawi(626 A.H./ 1228 A.D.),Shihab Eddin Abu Abdullah Yaqout Bin Abdullah Al – Hamawi, 1977 A.D., Mu'jam Al- Buldan, Dar.Sader – Beirut, Part (1),Pages (457,459,489), Part (2),Pages(143-144,352) Part (3),Pages(173-174), Part (5),Pages(389).

Al- Ya'aqoobi(284 A.H./ 897 A.D.),Ahmad Bin Ishaq Bin Ja'afar Bin Wahab Al- Kateb Ibn Waddah Al – Ikbari.
1964 A.D., Tarikhu Al – Ya'aqoobi, commented by Mohammad Sadiq Bahr Al-Oulum, 2nd edition, Al Maktaba Al –
Haydareyyah, Al- Najaf, Part (3)Pages (40-41,217,220).
1957 A.D., AL –Bouldan, 3rd edition, Al – Matba'ah Al Haydareyyah, Al-Najaf, Page(4)

Reasons of the Departure of the Abbasside Caliphs from Baghdad to find Another Capital 132H/749 A.C.- 334H/945 A.C.

*Shaden M.J. Al-Wahsh **

ABSTRACT

In the history of the Abbasside state, Baghdad was Known as the most famous capital in the history of the state. Then Samarra', which was considered as the second capital of the Abbasside during the reign of Al – Mu'tasem billah Bin Haroon Al- Rashid - who had brought too many Turkish soldiers to the Abbasside Army. Baghdad couldn't stand that number of soldiers, therefore, Al- Mu'tasem relocate his capital to Samerra'. Baghdad and Samarra'. Both of them were not the only capitals of the Abbasside Caliphas from Baghdad to Samerra was not the only one in their history. The Abbasside caliphs left Baghdad several times. For either political, economic social. In this study, the researcher studies those reasons and the effect of them on the Abbasside state.

Keywords: Departure, Abbasside, Baghdad.

* Al-Zaytoonah University of Jordan, Jordan. Received on 2/9/2018 and Accepted for Publication on 11/9/2019.